الولاية: عموم الولايات

التاريخ: 24. 03. 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

تَعالَيمُ مُحَمَّلَةٌ بِالحِكْمَةِ

أيُّها المُؤْمِنونَ الأعِزّاءُ!

لُقْمانُ هو إحْدى الشَّخْصِيَّاتِ التى أَكْرَمَها اللهُ تَعالى بِذِكْرِ اسْمِهِ فى القُرْآنِ الكَريمِ، حَيْثُ يَقولُ اللهُ تَعالى فى سُورَةِ لُقْمانَ: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**". وأَخْبَرَنا فى هَذِهِ السُّورَةِ عَنِ النَّصائِحِ والعِظاتِ التى قَدَّمَها أَبٌ لِابْنِهِ بِلِسانٍ حَكيمٍ[1]. وضَرَبَ لَنا مَثَلاً عَنْ عَلاقَةٍ بَيْنَ أَبٍ وابْنِهِ قائِمَةٍ على المَحَبَّةِ والاحْتِرامِ والمَعْرِفَةِ والحِكْمَةِ والرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ. فَتَعالَوْا نُصْغِ فى خُطْبَتِنا اليَوْمَ إلى النَصائِحِ المُحَمَّلَةِ بِالحِكْمَةِ والرَّحْمَةِ والتى وَعَظَ بِها لُقْمانُ لِابْنِهِ.

إخْوانى!

عَقيدَةُ التَّوْحيدِ هى النَّصيحَةُ الأولى التى قَدَّمَها لُقْمانُ لِابْنِهِ، حَيْثُ خاطَبَ ابْنَهُ فَقال: "**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**". لِأَنَّ الإنْسانَ عِنْدَما يُشْرِكُ بِاللهِ يَكونُ قد ظَلَمَ رَبَّهِ وظَلَمَ نَفْسَهُ ظُلْماً عَظيماً[2].

إخْوانى!

والنَّصيحَةُ الثّانِيَةُ فى سُورَةِ لُقْمانَ هِىَ بِرُّ الوالِدَيْنِ، فَقال: "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ". ولِهَذا يَأمُرُنا اللهُ تَعالى فَيَقول: "**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**".

إخْوانى!

والنّصيحَةُ الثّالِثَةُ التى قَدَّمَها لُقْمانُ لِابْنِهِ هى أنَّ ما تَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أو شَرٍّ، يَأْتِ بِهِ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ، وإنْ كانَ مِثْقالَ ذَرَّةٍ حَتّى يُوَفِّيَكَ جَزاءَهُ لِأَنَّ اللهَ لَطيفٌ خَبيرٌ.

إخوانى!

والنَّصيحَةُ الرّابِعَةُ التى قَدَّمَها لُقْمانُ لِابْنِهِ هى قَوْلُه: "**يَا بُنَيَّ اَقِمِ الصَّلٰوةَ**". فَالصَّلاةُ هى أَهَمُّ العِباداتِ، ومَصْدَرُ انْشِراحِ صُدُورِنا وقُلوبِنا التى ضاقَتْ ذَرْعاً بِهُمومِ الدُّنْيا التى لا تَنْتَهى، وسَكينَةُ عُقُولِنا وقُلوبِنا التى أَنْهَكَتْها المَصاعِبُ والمَشَقّاتُ، ولِقاءٌ عَظيمٌ مَعَ اللهِ تَعالى نُعَبِّرُ فيهِ عَنْ رَغَباتِنا وآمالِنا.

أمّا النَّصيحَةُ الخامِسَةُ التى قَدَّمَها لُقْمانُ لِابْنِهِ فَهِىَ قَوْلُهُ: "**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**". فَما عَلَيْنا فِعْلُهُ هو الوُقوفُ دائِماً إلى جانِبِ المَعْروفِ والبِرِّ والإِحْسانِ وعَدَمُ الرُّضوخِ والخُضوعِ لِلْمُنْكَرِ وتَجَنُّبِ خِدْمَتِهِ.

والنَّصيحَةُ السّادِسَةُ التى وَجَّهَها لُقْمانُ لِابْنِهِ هى الصَّبْرُ فى سَبيلِ الحَقِّ والحَقيقَةِ كَما وَرَدَ فى قَوْلِهِ تعالى: "**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**".

إخوانى!

والنّصيحَةُ السّابِعَةُ التى قَدَّمَها لُقْمانُ لِابْنِهِ هِىَ التَّواضُعُ وعَدَمُ الكِبْرِ كَما فى هذهِ الآيَةِ الكَريمَةِ: "**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**".

أمّا نَصيحَتُهُ الثامِنَةُ فهى أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسانُ حُدودَهُ ولا يَنْسى أَنَّهُ إِنْسانٌ مُكَرَّمٌ فَقالَ اللهُ تعالى على لِسانِ لُقْمانَ فقال: "**وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**".

إخْوانى الكِرامُ!

الحَمْدُ للهِ الذى بَلَّغَنا مَرَّةً أخْرى الأَشْهُرَ الثّلاثَةَ التى هى مَوْسِمُ الرَّحْمَةِ والبَرَكَةِ والمَغْفِرَةِ. إنّنا مُقْبِلونَ على أَوَّلِ أيّامِ رَجَبَ الذى يُصادِفُ يَوْمَ الأَرْبِعاءِ القادِمِ، وفى اليَوْمِ التّالى، يَوْمَ الخَميسِ سَنُدْرِكُ مَعاً لَيْلَةَ الرَّغائِبِ. فَبارَكَ اللهُ لَكُمْ بِهَذِهِ المُناسَبَةِ مُقَدَّماً. وأَسْأَلُ اللهَ تَعالى أَنْ تَجْلِبَ الأَشْهُرُ الثّلاثَةُ الخَيْرَ على الجَميعِ.

[1] لقمان، 31/ 13-19.

[2] البخاري، تفسير سورة لقمان، 1.